

إن خير من تحدثت عنه أو تحدث عنه ذلك الشيطان الجميل - أنا تول فرانس - على حد تعبير الأستاذ المرحوم صادق الرافعي رفع □ تعالى مقامه في أعلى عليين لهي تلك السيدة اللطيفة المهذبة الشجاعة التي مسحت دموع الفيلسوف الطيب الشيخ الكبير الطبيعي المادي الجازع أن يفقد حياته التي لا تساوي شروري نقيير فيما يقرر هو بله غيره من الناس. إنه للمسح الخلقي في أتم صوره المعبرة أصدق تعبير: الرجل يتخاذل وينهار، والمرأة تتماسك وتغري وتشجع. على أنه في الحقيقة معذور، فليس له إلا هذه الحياة الدنيا يستمسك بها ما وسعه الاستمسك. ((ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر و□ بصير بما يعملون)).

قلت: فهو ليس كتابيا ولا من الذين أشركوا، بل هو دهري طبيعي لا يؤمن با□ ولا باليوم الآخر ولا بالحساب ولا بالعذاب.

قال: فذلك أخزى له وأسمج وارذل، وهو على كل حال قد شرح بالكفر صدراً فعليه اللعنة وله سوء الدار جهنم يصلها فبئس القرار.

قلت: فحسبنا من القوم الكافرين ولنعد إلى ما كنا فيه.

قال: إلى شك ((بيرون)) ولا أدريته فلست أعده من القوم الكافرين والمنذرين ما دام قد عاش في القرن الرابع قبل ميلاد عيسى (عليه السلام)، وما دام حينما يذهب وأينما يحل أو يرحل فإن هي إلا الوثنية في الهند أو في بلاده يونان. أفتريده على أن يعبد إلهة آباءه وإلاها تهم رجالا ونساء. أولئك الذين كانوا على ((أوليمت)) يخطفون بنات الناس ونساءهم إذا أعجب بهن الآلهة الذكور وأولاد الناس ورجالهم إذا أعجب بهم الإلهات الأناث؟ إلا أن الشك حينذاك كان أقوم وأهدى سبيلا. إن التوقف والسلبية المطلقة وعدم الحكم أو عدم الاكتراث لهي النهج السوي أو يحكم □ وهو خير الحاكمين.

قال: هذا هو إبصار أي متصوف فرنسي يقول: إنه لولا إيمانه با□ جل وعلا عن طريق الوحي لكان بيرونيا ما في ذلك شك، وأن إيمانه بالإنسان يستمده